قسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية

بين الواقع والمأمول

الدكتورة فريال القضاة

الجامعة الأردنية

الأربعاء ٢٨ محرم ١٤٣٩هـ- الموافق ١٨ تشرين الأول ٢٠١٧م

تقديم:

تمثّل اللغة العربية الواجهة الحضارية الأولى للثقافة العربية الإسلامية، فهي محرّك الثقافة وأداتها الأولى، وهي حاضنة الكتاب الكريم، ورافعة الفكر المتجدّد، وملهمة الأدب جمالَه وإبداعه. لكنّ التساؤل المشروع يتمثّل في مكانة العربية في نفوس أبنائها، وفي نفوس دارسيها. هل ثمّة توافق أم تباين بين مكانتها في النفوس وواقعها بين الناس، وبين مكانتها في الثقافة والحضارة العربية الإسلامية؟.

إنّ هذا السؤال الكبير يحتاج إلى دراسة شاملة تضطلع بها مؤسسة رياديـة كبيرة كمجمع اللغة العربية، تساندها مؤسسات أخرى تحمل الهمّ عينه. وينبغي أن تحتضن هذه الدراسة الشاملة دراسات تفصيلية تشتغل في الميدان الأكاديمي في الجامعات، وفي الميدان الخارجي في المؤسسات المختلفة، وفي الواقع الاجتماعي المرتبط بحياة الناس، وسلوكهم الاجتماعي اليومي، وسلوكهم على شبكات التواصل الاجتماعي. وذلك لدراسة علاقتهم باللغة العربية، وقياس المسافة بين واقعهم واللغة العربية، ومدى حضور اللغة بتمثّلاتها المختلفة في مناحي حياتهم المختلفة. إن دراسة كبيرة ومهمّة كهذه تجعلنا قادرين على الوقوف على أرض صلبة في نظرتنا وتوصيفنا وتحليلنا، وفي وضع الخطط الفاعلة والعمل بمقتضاها مع الجهات المعنيّة.

يجتهد هذا البحث في الوقوف عند محور معرفي أكاديمي يتصل بواقع اللغة العربية اليوم عند دارسيها. حيث يعمل البحث على قراءة واقع قسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية بوصفه القسم الأعرق والأكبر في الأردن، كما يسعى البحث إلى أن يقدّم لأم الجامعات لبنة بحثية ترفد الدراسات العلمية التي تسعى

إلى الوقوف عند واقع أقسام الجامعة بغية الارتقاء بها، وبالمنظومة التعليمية الجامعية على المستوى الوطني.

ويسعى البحث إلى الإجابة عن عدد من الأسئلة المنهجية، وأهمّها: ما أعداد الطلبة ذكوراً وإناثاً في السنوات العشر الأخيرة؟ وما أسباب اختيارهم لهذا التخصص؟ وما مدى تحقُّق نتاجات التعلّم (مخرجات التعلّم) اللغوية والمعرفية والسلوكية المرتبطة جميعاً بكفايات الخرّيجين ومن هم على وشك التخرّج؟. وما المعوّقات التي تضعف العملية الأكاديمية في القسم؟ وما دور القسم في الارتقاء بطلبته أكاديمياً وفكرياً وسلوكياً بما يرتبط على نحو مباشر بخدمة اللغة العربية في المجتمع؟.

وينطلق البحث من فرضيات عديدة منها أن اختيار عدد كبير من الطلاب لتخصص اللغة العربية في الجامعة ليس بدافع الرغبة والميول، وإنما لعوامل أخرى سيعرض لها البحث في ثناياه. كما يفترض البحث أن ثمة تفاوتاً كبيراً بين أعداد الطلبة الإناث والذكور لصالح الإناث. وتقوم الفرضية الرئيسة على أن ثمة معوقات تشوب العملية التدريسية، وتضعف أداء القسم الأكاديمي ممّا يؤثّر سلباً في تحقّق "نتاجات التعلّم" في كفايات الطلبة.

إن الإجابة العلمية عن أسئلة الدراسة، وإخضاع الفرضيات للتجريب تتطلّب التوسّل بالمنهج الاستقرائي الناقص، حيث ستقوم الباحثة بمسوح جزئية، وعمل استبانة، وتوظيف الطريقة الإحصائية الوصفية، وذلك لتحليل البيانات وتفسيرها، ومناقشة دلالاتها للوصول إلى نتائج علمية ذات مصداقية.

أمّا فصول الدراسة فتنتظم في فصلين، يقف أولهما في مبحثه الأول عند الترصيف المعرفي الذي يؤطّر البحث، ويقدّم مدخلاً معرفياً عن واقع اللغة

العربية ودراستها تخصصاً علمياً، وعن قسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية. ويتحدّد المبحث الثاني بتوصيف منهج البحث الذي يقوم على الدراسة الإحصائية، وتحديد أسئلتها، ومعوّقاتها وطريقة عملها. أما الفصل الثاني فقد تناول مبحثه الأول نتائج الاستبانة، فيما وقف المبحث الثاني عند تحليل البيانات ومناقشتها، وقراءة دلالاتها أكاديمياً، خلوصاً إلى تقديم رؤية منهجية فكرية في خاتمة الدراسة تجتهد في تقديم توصيات ومقترحات ترتقي بهذا الواقع إلى واقع مأمول.

الفصل الأول: في الترصيف المعرفي

المبحث الأول:

قسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية، اسم ذو هيبة وقدر، هو القسم الأب للغة الأم[١] في أم الجامعات. أمومة وأبوّة تستدعي بالضرورة بنوّة صالحة منتمية، تنتمي لهذه اللغة العظيمة، وهذه الجامعة العريقة، وهذا القسم العتيد. ولا تألو جهداً في العمل والمثابرة والدفاع. تأسّس قسم اللغة العربية باكراً مع نشأة الجامعة الأردنية عام ١٩٦٢[٢]. وقد سعد برئاسة أستاذنا الجليل -رحمه الله تعالى- ناصر الدين الأسد الذي تقلّد في الآن نفسه منصب رئاسة الجامعة. وقد كان القسم في تلك الحقبة فضاء عربياً ضمّ نخبة من أعلام اللغة والأدب من مثل: شوقي ضيف، وإبراهيم أنيس، وصبحي الصالح، وسعيد الأفغاني وغيرهم من كبار النحاة والنقاد وأعلام العربية. كما شهد أعلاماً من الأوائل من أبناء الوطن من مثل: محمود السمرة، وعبدالكريم خليفة، ومحمود إبراهيم، وإحسان عباس، ونخبة كبيرة من الأعلام ما زلنا ننهل من معين حضورهم البهيّ في المشهد اللغوي العربي والمحلي بشخوصهم وإنتاجهم العلمي من مثل أساتذتنا: نهاد الموسى، وإبراهيم السعافين، وخالد الكركي، وصلاح جرّار، وعبدالجليل عبدالمهدي، وشكري الماضي وغيرهم العديد من أساتذتنا الكبار. ثم هناك تلاميذهم الذين يمثّلون امتداد علمهم وفكرهم، ويحملون أمانة العربية وهمّها الأثير[٣]. ولا شكّ في أنّ المسؤولية التي يضطلع بها قسم اللغة العربية وأبناؤه تحتّم علينا جميعاً العمل على الارتقاء بهذا القسم إدارة وتدريساً وتواصلاً

---

(١) أستعير مصطلح "القسم الأب للغة الأم" من كتيب اللغة العربية التابع لقسم اللغة العربية، بقلم أستاذنا "نهاد الموسى".

(٢) القسم الثاني الذي تمّ افتتاحه بعد هذا القسم، هو قسم اللغة العربية في جامعة اليرموك عام ١٩٧٦.

(٣) راجع لمزيد من التفاصيل عن تأسيس قسم اللغة العربية وكلّ ما يتعلّق به "كتيّب القسم الأب للغة الأم: خطاب التعريف والتنوير" إعداد: قسم اللغة العربية وآدابها، بعناية خاصة من نهاد الموسى، ٢٠١٢.

وإنجازاً، لأن عجلة التطوّر والتقدّم لا تتوقف، ولا تنتظر أحداً. والحكيم من بنى على إرث الأمس وحافظ عليه، واستفاد من معطيات المدنية الجديدة دونما جمود أو انفلات. ويعتبر القيام بدراسات مختلفة حول القسم وواقعه –وأقسام العربية في جامعاتنا كلّها– أسلوباً علمياً ناجعاً ذا مصداقية بقدرته على التوصيف والتحليل بعيداً عن الافتراضات والتوقعات.

المبحث الثاني:

أولاً: مشكلة الدراسة وأسئلتها:

لقد أشار التقديم إلى أسئلة الدراسة وفرضياتها، ممّا يغني عن التكرار في هذا المقام.

ثانياً: المعوِّقات التي واجهتها الدراسة

إن دراسة تتناول قسم اللغة العربية لدراسة جديرة بأن تنفق عليها الباحثة من جهدها ووقتها بكل حبّ وسعادة وعزيمة على تذليل الصعاب، لكنّ ذلك لم يحل دون وجود بعض المعوِّقات الموضوعية والذاتية التي أبطأت العمل وأخّرت إنجاز الدراسة. ولعل المعوِّق الأول يتمثل في توقيت عمل البحث وحتى تسليمه في الوقت المحدّد. حيث تزامن إعلان قبول الملخص مع امتحانات الطلبة النهائية، ومع إعداد الباحثة للاستبانة بدأت عطلة الطلبة، وتخرّج طلبة السنة الرابعة، ممّا تعذّر معه الالتقاء بهم وتوزيع الاستبانة عليهم، ومع بدء الفصل الصيفي للطلبة المقبلين على السنة الرابعة كانت ظروف شهر رمضان تصعّب العمل، وتبطئه، ثم عطلة العيد ومشاغله. ثم اضطرت الباحثة إلى الانتظار إلى حفل الخريجين التجريبي (البروفة) للالتقاء بالطلبة الخريجين وتوزيع الاستبانة عليهم بعد شرحها لهم. وخلال أيام شهر رمضان حاولت الباحثة في زيارات متتالية جمع البيانات المطلوبة من مصادرها آنفة الذكر في الجامعة، واستجاب

أكثرهم مشكورين، وطلب آخرون ورقة رسمية من المجمع لقبول إعطاء البيانات المطلوبة، ممّا أبطأ العمل حتى استصدار هذه الورقة، وما تبعها كذلك من تأخر بعض الموظفين في إعطائي المعلومات المطلوبة في الوقت المتفق عليه بيننا، مع التقدير الكامل لتعاونهم.

ثالثاً: طرق الإجابة عن أسئلة الدراسة

إنّ التوسّل بالمنهج الاستقرائي الناقص تطلّب من الباحثة الرجوع إلى عدد من المصادر الميدانية التي توفّر البيانات المطلوبة للدراسة، وهي: قسم اللغة العربية، ومكتب الجودة في عمادة كلية الآداب، ومركز الاعتماد والجودة في رئاسة الجامعة، ودائرة القبول والتسجيل في الجامعة. ثم قامت الباحثة بتصميم استبانة تتكوّن من ثلاث صفحات بثلاثة محاور، يجيب عنها في المقام الأول عدد من الطلبة الخريجين من قسم اللغة العربية، وفي المقام الثاني طلبة السنة الرابعة من القسم. كما تمّ توجيه أسئلة المحور الثالث من الاستبانة إلى عدد من أساتذة القسم لتعرف آرائهم ولمقارنة إجاباتهم بإجابات الطلبة. يتعلّق المحور الأول ببعض البيانات العامة عن الطلبة سنعرض لها في المبحث التالي، ويقوم المحور الثاني على عرض نتاجات التعلّم التي أصدرها قسم اللغة العربية في الجامعة على الطلبة ومعرفة رأيهم فيما قد حصّلوه منها، مع سؤالهم عن أيّ معوقات حالت دون ذلك التحصيل. فيما يقف المحور الثالث عند عرض بعض الإجراءات المقترَحة لتحسين أداء قسم اللغة العربية، ومعرفة رأي الطلبة والأساتذة بها، ثم سؤالهم عن اقتراحاتهم حول ذلك. وإضافة إلى الطرق البحثية السابقة، ستجري الباحثة عدداً من الحوارات مع الطلبة والأساتذة لاستمزاج آرائهم العامة، والوقوف بدقّة أكبر عند أفكارهم ومقترحاتهم.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية

المبحث الأول: نتائج الاستبانة

أولاً: المعلومات العامة

١- السنة الجامعية

جدول (١)

توزيع الطلاب حسب السنة الجامعية

السنة الجامعية	التكرار	النسبة
سنة رابعة	٢٠	%٣٥.٧
خريج	٣٦	%٦٤.٣
المجموع	**٥٦**	**%١٠٠**

شكل (١)

توزيع الطلاب حسب السنة الجامعية

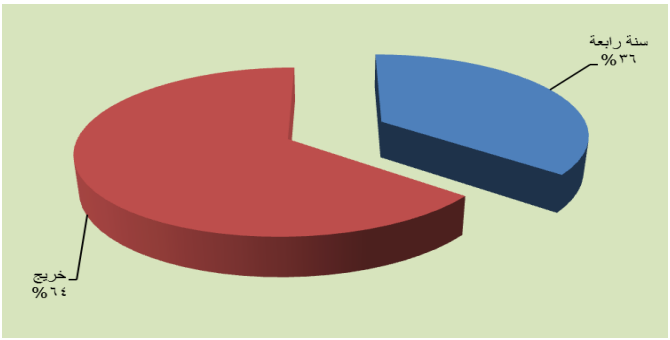

٢- الجنس

جدول (٢)

توزيع الطلاب حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	٦	%١٠.٧
أنثى	٥٠	%٨٩.٣
المجموع	**٥٦**	**%١٠٠**

شكل (٢)

توزيع الطلاب حسب الجنس

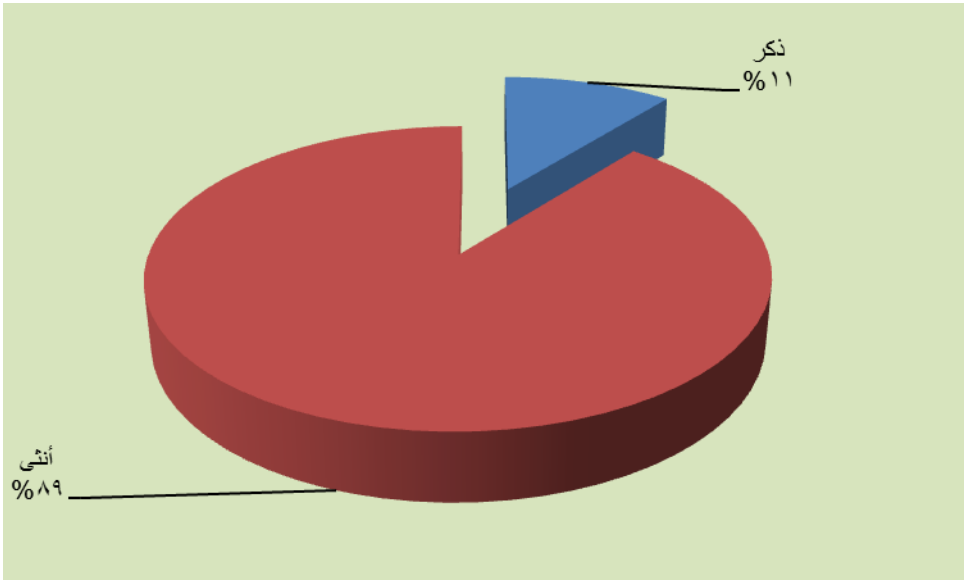

٣- سبب اختيار الدراسة

جدول (٣)

توزيع الطلاب حسب سبب اختيار الدراسة

سبب اختيار الدراسة	التكرار	النسبة
الرغبة في دراسة اللغة العربية.	٣٦	%٦٤.٣
المعدَّل اضطرني للاختيار بين قسم اللغة العربيـــة وبعـــض الأقسام الأخرى، ووجدت خيار اللغة العربية أفضل من غيره.	١٤	%٢٥.٠
المعدّل أو بعض أسس القبول أو معطيات أخرى اضـــطرتني لدخول قسم اللغة العربية دون رغبة مني.	٦	%١٠.٧
المجموع	**٥٦**	**%١٠٠**

شكل (٣)

توزيع الطلاب حسب سبب اختيار الدراسة

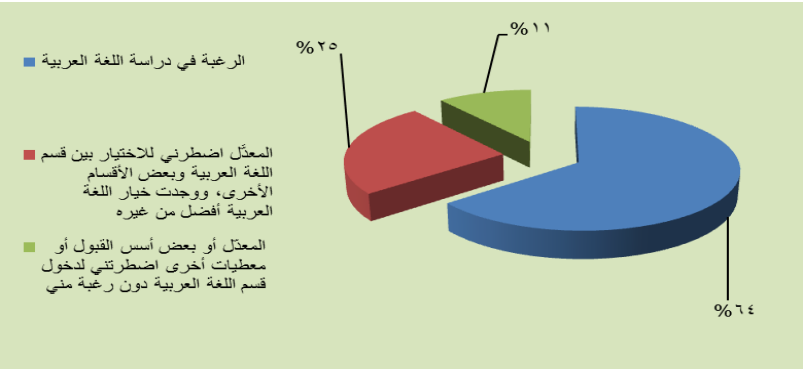

٤- هل أنت راض عن مستوى القسم الأكاديمي (الطلبة والأساتذة)

جدول (٤)

توزيع الإجابات

الإجابة	التكرار	النسبة
أوافق	٢٥	%٤٨.٠٨
لا أوافق	٣١	%٥١.٩٢
المجموع	**٥٢**	**%١٠٠**

شكل (٤)

توزيع الإجابات

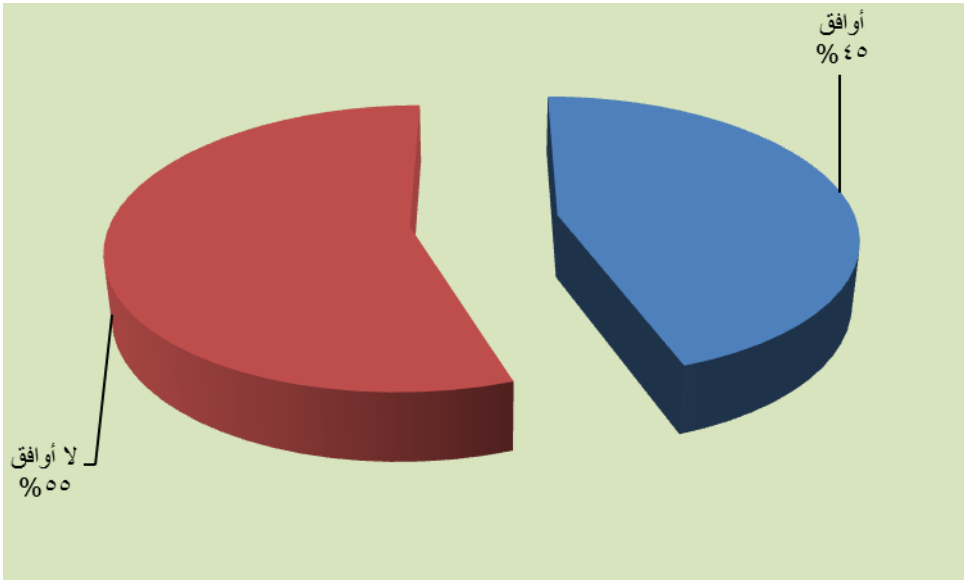

ثانياً: نتاجات التعلّم

جدول (٥)

إجابات الطلاب على محور نتاجات التعلم

الرقم	نتاجات التعلم	مدى التحقق					
		كلياً		جزئياً		لم يتحقق	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
١	يؤدي العربية أداء صحيحاً في وجوه استعمالها جميعاً (شفوياً وكتابياً) سواء في مجال التعليم والبحث العلمي والتدقيق اللغوي والإعلام.	٣١	%٥٥.٤	٢١	%٣٧.٥	٤	%٧.١
٢	يفسر ويحلل الظواهر والأنماط اللغوية والأدبية ويقارن بين المناهج الأدبية واللغوية المختلفة.	٢٦	%٤٦.٤	٢٧	%٤٨.٢	٣	%٥.٤
٣	يعتز بنماذج الإبداع الأدبي العربية قديماً وحديثاً على اختلاف تجلياته ويتذوق أسرار الإعجاز والتنزيل وأسرار الفرادة في الحديث.	٢٩	%٥١.٨	٢٣	%٤١.١	٤	%٧.١
٤	يوظف نظريات علم اللغة والأساليب الأدبية في تحليل النصوص الأدبية النثرية والشعرية.	٣٢	%٥٧.١	١٩	%٣٣.٩	٥	%٨.٩
٥	يوظف التكنولوجيا الحديثة، مثل: اللغة والحاسوب في تطبيقات المناهج الأدبية واللغوية.	٢٠	%٣٥.٧	١٧	%٣٠.٤	١٩	%٣٣.٩
٦	يظهر الالتزام بالتعلم مدى الحياة والعمل ضمن الفريق ويمتلك مهارة البحث العلمي والتفكير الناقد وحل المشكلات.	٣٦	%٦٤.٣	١٦	%٢٨.٦	٤	%٧.١

ثالثاً: إجراءات تحسين أداء القسم:

جدول (٦)

إجابات الطلاب على محور الإجراءات المساهمة في تحسين أداء قسم اللغة العربية

الرقم	الإجراء	موافق		غير متأكد		غير موافق	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
١	تحسين الخطة.	٤٤	%٧٨.٦	١٠	%١٧.٩	٢	%٣.٦
٢	تسهيل الإجراءات الإدارية الروتينية في التعامل مع الطلبة.	٤٥	%٨٠.٤	٦	%١٠.٧	٥	%٨.٩
٣	رفع معدّلات القبول في التنافس.	٣٠	%٥٣.٦	١٤	%٢٥.٠	١٢	%٢١.٤
٤	رفع معدلات القبول في القبولات الأخرى (عدا التنافس)، مثل: الموازي والمكرمة وأبناء العاملين.	٢٩	%٥١.٨	١٣	%٢٣.٢	١٤	%٢٥.٠
٥	رفع كفاءة الأساتذة الأكاديمية.	٤٥	%٨٠.٤	٤	%٧.١	٧	%١٢.٥
٦	تحسين التواصل بين الطلبة والأساتذة.	٤٩	%٨٩.١	٤	%٧.٣	٢	%٣.٦
٧	تقليل عدد الطلبة المقبولين.	٢٤	%٤٢.٩	١٦	%٢٨.٦	١٦	%٢٨.٦
٨	زيادة عدد الأساتذة.	٣٥	%٦٢.٥	١١	%١٩.٦	١٠	%١٧.٩
٩	تقليل عدد الطلبة في شعبة التخصص.	٣٥	%٦٢.٥	١٤	%٢٥.٠	٧	%١٢.٥
١٠	تطوير أدوات القسم وخلق برامج مجتمعية وأبحاث تطبيقية يتواصل من خلالها الطلبة مع المجتمع لإعلاء شأن اللغة العربية.	٤٩	%٨٧.٥	٦	%١٠.٧	١	%١.٨
١١	فصل الطلبة الوافدين الأجانب عن باقي طلبة القسم في المحاضرات.	٢٤	%٤٢.٩	١٥	%٢٦.٨	١٧	%٣٠.٤
١٢	دمج الطلبة الوافدين الأجانب مع طلبة القسم، والعمل على تحسين لغتهم العربية.	٤١	%٧٣.٢	١٠	%١٧.٩	٥	%٨.٩

جدول (٧)

إجابات الأساتذة على محور الإجراءات المساهمة في تحسين أداء قسم اللغة العربية

الرقم	الإجراء	موافق		غير متأكد		غير موافق	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
١	تحسين الخطة.	٧	%١٠٠.٠	٠	%٠.٠	٠	%٠.٠
٢	تسهيل الإجراءات الإدارية الروتينية في التعامل مع الطلبة.	٧	%١٠٠.٠	٠	%٠.٠	٠	%٠.٠
٣	رفع معدّلات القبول في التنافس.	٢	%٢٥.٠	٣	%٣٧.٥	٣	%٣٧.٥
٤	رفع معدلات القبول في القبولات الأخرى (عدا التنافس)، مثل: الموازي والمكرمة وأبناء العاملين.	٦	%٨٥.٧	٠	%٠.٠	١	%١٤.٣
٥	رفع كفاءة الأساتذة الأكاديمية.	٦	%٨٥.٧	١	%١٤.٣	٠	%٠.٠
٦	تحسين التواصل بين الطلبة والأساتذة.	٧	%١٠٠.٠	٠	%٠.٠	٠	%٠.٠
٧	تقليل عدد الطلبة المقبولين.		%٠.٠	٠	%٠.٠	٧	%١٠٠.٠
٨	زيادة عدد الأساتذة.	٢	%٥٠.٠	٢	%٥٠.٠	٠	%٠.٠

٩	تقليل عدد الطلبة في شعبة التخصص.	٧	%١٠٠.٠	٠	%٠.٠	٠	%٠.٠
١٠	تطوير أدوات القسم وخلق برامج مجتمعية وأبحاث تطبيقية يتواصل من خلالها الطلبة مع المجتمع لإعلاء شأن اللغة العربية.	٦	%٨٥.٧	١	%١٤.٣	٠	%٠.٠
١١	فصل الطلبة الوافدين الأجانب عن باقي طلبة القسم في المحاضرات.	٣	%٤٢.٩	١	%١٤.٣	٣	%٤٢.٩
١٢	دمج الطلبة الوافدين الأجانب مع طلبة القسم، والعمل على تحسين لغتهم العربية.	٦	%٨٥.٧	١	%١٤.٣	٠	%٠.٠

المبحث الثاني: مناقشة نتائج الاستبانة

أ- المحور الأول: المعلومات العامّة

لقد تمّ توزيع ستّ وخمسين نسخة من الاستبانة على خمس وثلاثين طالبة من الخريجات، وطالب واحد تخرّج هذا الصيف، وعلى عشرين طالبة وطالباً من طلبة السنة الرابعة. وقد تقصدت الباحثة التركيز على الخريجين لأنهم أنهوا دراستهم وموادّهم ما جعلهم أكثر تأهّلاً للإجابة عن الأسئلة عامة، والمحور الثاني المتعلق بنتاجات التعلّم منها خاصة. وقد حاولت الباحثة أن تنوّع بين الذكور والإناث لكنها لم تجد في بحثها خرّيجاً واحداً من الذكور في حفل تخرّجهم التجريبي، لكنها وجدت طالباً على وشك التخرّج هذا الصيف. وممّا هو معلوم أن عدد الطالبات يفوق عدد الطلبة بكثير، وعند الرجوع إلى دائرة القبول والتسجيل تبيّن الفارق الكبير بين عدد الإناث وعدد الذكور، حيث يضعف إقبالهم على هذا التخصص على نحو لافت قد يرتبط بفكرتهم عن ضعف سوق العمل لهذا التخصص أو غير ذلك من الأسباب التي تستدعي البحث، والعمل على إيجاد الوسائل العملية التي تقلّل هذه الأسباب، وتشجّع الطلاب على دراسة اللغة العربية. وفيما يتعلّق بطلاب القسم الذكور، فمن خلال الحوار مع عدد من الطالبات الخريجات، وطالبات السنة الرابعة، أشارت بعض الطالبات إلى إهمال عدد من الطلاب الذكور وضعفهم أكاديمياً، وهي فكرة شائعة وقديمة تحتاج إلى بحث وتمحيص. وفي مقابل ذلك التقيت مع أربعة من الطلاب الذكور من القسم، وتحاورتُ معهم مطوّلاً، ولست أخفي دهشتي من وعيهم وانتمائهم للغة وقسمها العتيد. وكانت المفاجأة أن الطلاب الأربعة قد قُبلوا ببرنامج الموازي، وأن معدلاتهم حول الثمانين، ومنهم من ترك كلية العلوم واختار قسم العربية حبّاً بها.

جدول (٨) يوضّح عدد الذكور والإناث بحسب دائرة القبول والتسجيل في الجامعة

إحصائية بأعداد الطلبة المقبولين منذ العام ٢٠٠٩ في تخصص اللغة العربية وآدابها حسب سنة القبول والجنس									
الجنس	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦
أنثى	١٢٠	١٠٢	٩٩	١١٠	١٣٢	١١٧	٤٥	٤٥	١٠٨
ذكر	٢٧	٢٩	١٨	٢٤	٣٤	٤٨	١٦	١٨	١١
المجموع	١٤٧	١٣١	١١٧	١٣٤	١٦٦	١٦٥	٦١	٦٣	١١٩

وأما عن الطلبة الأجانب فقد شارك خمسة طلاب (من الذكور والإناث) في تعبئة الاستبانة. وسأعرض لاحقاً لموضوع الطلبة الأجانب، عند مناقشة المحور الثالث من الاستبانة.

نلاحظ في الإجابة عن السؤال حول سبب اختيار الطالب للدراسة في قسم اللغة العربية أن أكثر من نصف الطلبة قد أجابوا بأن الرغبة في دراسة العربية هي السبب الرئيس لاختيارهم هذا التخصص، وهو أمر ينبئ عن وعي وانتماء يُعتَزّ به. وهذه الإجابة قد خالفت إحدى فرضيات البحث التي قالت بأن الرغبة في دراسة العربية ليست السبب الرئيس، وهي مخالفة تسعدنا وترضينا.

ب- المحور الثاني: نتاجات التعلُّم

تقيس نتاجات التعلّم (المخرجات) كفاءة الطالب التي يُفترض أن يحصّلها الطالب بعد دراسته لتخصّص اللغة العربية في عدد من الأمور وضعها مكتب

الاعتماد والجودة في عمادة الآداب في ستّ نقاط تمّ إيرادها كما هي في المحور الثاني من الاستبانة[1]. وتجدر الإشارة إلى أن إدراج مصطلح "نتاجات التعلّم" جديد نسبيا، حيث يغيب عن أدبيات القسم، وعن خطّته الموجزة والتفصيلية. والمصطلح التقليدي المدرَج في الخطة هو الأهداف فقط. وسنعرض لاحقاً لبعض الملاحظات حول "نتاجات التعلّم"، بعد مناقشة إجابات الطلبة حولها. وسنناقش إجابات الطلبة بالترتيب الذي وردت به في الاستبانة:

١- لقد أجاب أكثر من نصف الطلبة عن تأدية العربية في كلّ وجوه استعمالها على نحو صحيح أداء كاملاً، وأجاب أكثر من ثلثهم بأن تحقّق الأداء لكل وجوه العربية كان تحقّقاً جزئياً. وقد يتمّ تفسير هذه النتيجة على نحوين متغايرين. فقد يراه البعض أمراً إيجابياً يحتاج إلى تحسين، وقد يراه البعض أمراً سلبياً لأنه ينبغي لمعظم -إن لم يكن كل- خريجي قسم اللغة العربية أن يتمكنوا من تأدية العربية على نحو سليم. ويمكن القول إن الإجابات تعطي مؤشراً متوسّطاً يمكن تحسينه ورفعه ضمن عملية شاملة للارتقاء بالقسم.

٢-كانت إجابات الطلبة شبه متساوية عن النقطة الثانية المتعلّقة بقدرة الطالب على تفسير الظاهرة اللغوية والأدبية وتحليلها. ولعلّ رفع قدرة الطالب في هذا المجال يرتبط على نحو مباشر بزيادة وتعزيز موادّ التخصص المرتبطة بمناهج الأدب ومناهج اللغة. وهو أمر أشار إليه عدد من الطلبة في مقترحاتهم المختلفة.

---

١. بدأت النقطة الثالثة من نتاجات التعلّم (كما وصلتني) بصيغة المصدر، وقمت بتحويلها إلى صيغة الفعل المضارع لتنسجم مع النقاط الأخرى، ولأن نتاجات التعلّم تبدأ بصيغة الفعل المضارع خلافاً للأهداف التي تبدأ بالمصدر.

٣-أجاب حوالي نصف الطلبة عن النقطة الثالثة باعتزازهم بالأدب العربي، وتذوّقهم للبلاغة القرآنية والنبوية. وأجاب حوالي الثلث بتحقّق ذلك جزئياً. ويمكن القول -من خلال الحوارات مع كثير من الطلبة- أن معظمهم يعتزّون حقّاً بلغتهم وتراثهم اللغوي والأدبي. لكن هناك مشكلة واضحة حول مادّة "البلاغة"، وقدرة الطلبة على التذوّق البلاغي للنصوص العربية العالية، من مثل القرآن الكريم، والنصوص الشعرية القديمة. وهو ممّا لا يليق بطالب متخصّص باللغة العربية. وتجدر الإشارة إلى أن الجزء الأول من هذه النقطة من نتاجات التعلم -المتعلّق بالاعتزاز بالأدب العربي- هو مما يصعب قياسه والتحقق منه إجرائياً، لأنه يتعلق بجانب نفسي لا سلوكي.

٤- أجاب أكثر من نصف الطلبة عن النقطة الرابعة بقدرتهم على توظيف النظريات اللسانية (علم اللغة)، والأساليب الأدبية في تحليل النصوص الأدبية المختلفة. وهو أمر يمكن تعزيزه بتعزيز مادتي اللسانيات والنقد الأدبي الحديث، والتركيز على الجانب التطبيقي من خلال الأبحاث التي يعدّها الطلبة.

٥- إجابة هذه النقطة عند الطلبة تختلف عن النسق المطّرد الذي نجده في إجاباتهم السابقة، حيث تساوت -على وجه التقريب- إجابتهم بتحقق قدرتهم على توظيف التكنولوجيا (الحاسوب والإنترنت) في تطبيقات المناهج اللغوية والأدبية، مع عدم قدرتهم. فيما أجاب أقل من ذلك بتحقُّق هذه القدرة بشكل جزئي. ولعل أسلوب التدريس التقليدي المعمول به -غالباً- في القسم قد حال دون الانتباه إلى الاستفادة من معطيات التكنولوجيا الحديثة على النحو المرجوّ. كما لم يتمّ -بشكل عام- تشجيع الطلبة على تفعيل هذه المعطيات في أبحاثهم وتقاريرهم، وفي تحضيرهم لمحاضراتهم.

٦- في النقطة السادسة أظهرت نسبة تقترب من الثلثين التزامها بالتعلُّم مدى الحياة، وامتلاك مهارة البحث العلمي والتفكير الناقد، وهو أمر إيجابي

نطمح إلى تحسينه وتطويره من خلال عمل الأساتذة على إعطاء الطلبة مفـاتيح العلم، وآليات التفكير والنقد، والابتعاد –ما أمكن– عن طريقة التلقين والتحفـيظ التي شكا منها الطلبة كثيراً.

وفي سياق الحديث عن "نتاجات التعلّم" (المخرجات Program learning outcomes –PLO–) يجدر القول بأن الجامعات الكبيرة والقوية تقوم عبـر كلّ قسم من أقسامها –بشكل دوري– بقياس كل نتاج من نتاجات الـتعلم وفـق خريطة متكاملة تبدأ من قياس امتحانات الطلبـة المختلفـة، مـروراً بأبحـاثهم ومشاريعهم، ثم قيامهم عند التخرج بتعبئة استبانات تقييمية، وانتهاء بأخْذ الجامعة لتغذية راجعة –بوسائل مختلفة– من أرباب العمل الذين يعمل عندهم الخرّيجون. وبتعبئة هذه الخريطة بكلّ خطواتها يتمّ قياس "نتاجـات الـتعلّم" بصـورة ذات مصداقية عالية. وعند توجّهنا للسؤال عن آليات قياس "نتاجات التعلّم" في قسـم اللغة العربية، لم نجد من الإداريين من يجيبنا عن ذلك، وتمّ توجيهنا نحو مكتب الاعتماد والجودة في عمادة الآداب حيث قام بتطـوير "نتاجـات الـتعلّم" فـي صورتها الحالية. وقد أخبرنا مكتب الاعتماد والجودة في الكلية، ومركز الاعتماد والجودة في رئاسة الجامعة بأن امتحان الكفاءة الجامعية الذي يقدّمه الطلبة عند تخرّجهم هو ما يقيس "نتاجات التعلّم" –مع تحفّظهم عليه–. وامتحـان الكفـاءة الجامعية هو عبارة عن مجموعة من الفقرات أو الأسئلة التي تقـيس الكفايـات العامة والمتوسطة والدقيقة المتوقع من الطلبة إتقانها لطلبة الجامعات الأردنيـة لمرحلة البكالوريوس المتوقع تخرجهم للوقوف علـى مخرجـات التعلـيم فـي الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة[1]. ويعقد هذا الامتحان مرتين سنوياً، في نهاية الفصل الدراسي الأول، ونهاية الفصل الدراسي الثاني.

---

١. راجع موقع مركز التطوير الأكاديمي وضمان الجودة على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) التابع لجامعة العلوم والتكنولوجيا www.just.edu.jo/ar/centers/Acad.

والكفايات التي يقيسها امتحان الكفاءة الجامعية لتخصّص اللغة العربية هي: معارف أدبية أساسية، والنحو والصرف، والعروض، والثروة اللغوية، والبلاغة[1]. ونسبة القطع التي يحتاجها الطالب ليُعَدّ متقناً في كل كفاية من الكفايات هي: ٤٥%. والملاحظ هنا أن هذه الكفايات التي يغطّيها امتحان الكفاءة لا تغطّي كل نتاجات التعلّم، ما يعني أن القياس ناقص، وغير كاف. وقد حصلنا على النتائج التفصيلية للفصلين الأخيرين من مركز الاعتماد والجودة في رئاسة الجامعة، وتبيّن لنا أن نسبة علامات الطلبة في الجامعة الأردنية والجامعات الأخرى كذلك كانت الأقل في النحو، ثم العروض، ويتوافق هذا مع ملاحظات الطلبة وآرائهم حول مساقات النحو كما سنعرض لها لاحقاً. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الامتحان يحتاج إلى دراسة علمية دقيقة تقوم على توصيفه، وتحليل مضمونه ونتائجه، ومقارنة محاوره بنتاجات التعلم، لمعرفة مدى قياس الامتحان لهذه النتاجات، ثم البحث فيما حول الامتحان من مثل آليات عقْده، وضمان تقديم الطلبة للامتحان في بيئة مناسبة، ونزيهة تدرأ ما يُشاع هنا وهناك عن وجود الغشّ في بعض الامتحانات، وفي بعض الجامعات التي تهتمّ بالتسويق لنفسها. وتأتي أهمية هذه الدراسة المرجوّة من القيمة العملية للامتحان حيث صار شرطاً للتخرّج، وشرطاً لتقديم الطالب في ديوان الخدمة المدنية، مما يعني ضرورة العمل على تقييمه وتطويره أكاديمياً وأدائياً وإدارياً بصورة مستمرة، مع ضرورة الاستماع إلى ملاحظات الطلبة والمتخصصين حول الامتحان، وهي ملاحظات جديرة بالمناقشة.

---

١. تمّ الحصول على هذه المعلومات، وبعض التفصيلات المتعلقة بنتائج امتحان الكفاءة الجامعية لتخصص اللغة العربية على مستوى الجامعة الأردنية، والجامعات الأردنية من مركز الاعتماد وضمان الجودة في الجامعة الأردنية.

الجدولان (٩، ١٠) يبيّنان متوسط علامات الطلبة في تخصص اللغة العربية في الجامعة الأردنية والجامعات الأردنية للفصلين الدراسيين السابقين للعام الجامعي الفائت

الكفايات	متوسطات الإجابات الصحيحة على مستوى جميع الجامعات		متوسطات الإجابات الصحيحة على مستوى الجامعة	
	متوسط الإجابات الصحيحة	مقارنة متوسطات الإجابات الصحيحة مع نسبة القطع ٤٥%	متوسط الإجابات الصحيحة	مقارنة متوسطات الإجابات الصحيحة مع نسبة القطع ٤٥%
معارف أدبية أساسية	%٥٤.٧٥	متقن	%٥٧.٦٤	متقن
النحو والصرف	%٤٤.١٢	غير متقن	%٤٥.٦٣	متقن
العروض	%٣٩.٨٤	غير متقن	%٤٦.٧٠	متقن
الثروة اللغوية	%٤٦.٣٢	متقن	%٤٨.٢٨	متقن
البلاغة	%٤٨.٦٠	متقن	%٥٣.٥١	متقن
تخصص اللغة العربية وآدابها	%٤٧.٤٢	متقن	%٥٠.٢٤	متقن

الكفايات	متوسطات الإجابات الصحيحة على مستوى جميع الجامعات		متوسطات الإجابات الصحيحة على مستوى الجامعة	
	متوسط الإجابات الصحيحة	مقارنة متوسطات الإجابات الصحيحة مع نسبة القطع ٤٥%	متوسط الإجابات الصحيحة	مقارنة متوسطات الإجابات الصحيحة مع نسبة القطع ٤٥%
معارف أدبية أساسية	٥٣.٨١%	متقن	٦٠.٣٨%	متقن
النحو والصرف	٤٤.٧٥%	غير متقن	٤٥.٩٧%	متقن
العروض	٤٠.٨١%	غير متقن	٥٠.٦٥%	متقن
الثروة اللغوية	٤٧.١٦%	متقن	٤٨.٩٢%	متقن
البلاغة	٤٨.٩٣%	متقن	٥٠.٤٩%	متقن
تخصص اللغة العربية وآدابها	٤٧.٧٠%	متقن	٥١.٠٩%	متقن

ج- المحور الثالث: إجراءات تحسين أداء قسم اللغة العربية

في هذا المحور وضعنا عدداً من المقترحات التي قد تساهم في تحسين أداء قسم اللغة العربية، وكان الهدف من بعض هذه الإجراءات والمقترحات معرفة

الرأي بها سلباً أو إيجاباً بغضّ النظر عن رأينا بها. وكانت النتائج في غالبها متقاربة ومتوقّعة، حيث اتّفق غالبية الطلبة على حاجة القسم إلى العمل بمعظم هذه الإجراءات، فيما لم يتّفق الغالبية على ثلاثة من هذه الإجراءات تتعلّق برفع معدلات القبول في التنافس، وتقليل عدد المقبولين، وفصل الطلبة الوافدين الأجانب عن باقي الطلبة في المحاضرات. وتجدر الإشارة إلى أن عدداً من أساتذة القسم قد قاموا بتعبئة هذا المحور من الاستبانة وعددهم سبعة، لتبيّن رأيهم ومقارنة إجاباتهم مع الطلبة. ويمكننا تسجيل الملاحظات التالية:

١- تحسين الخطة: لقد اتفق عدد كبير من الطلبة -وأيّدهم في ذلك جميع الأساتذة الذين أجابوا على هذا المحور- على الحاجة إلى تحسين الخطة عموماً. وأكّد الطلبة جميعهم على ضرورة تحسين مواد النحو خصوصاً. وكانت معظم ملاحظات الطلبة واقتراحاتهم على النحو الآتي:

- تحسين مساقات النحو، وتحسين طرق تقديمها، وضمان عدم تكرار الموضوعات، واستيفاء موضوعات النحو التي يجب أن يُلمّ بها الطالب، والابتعاد عن الأسلوب التلقيني الخالص في تقديمها، وربْط الطلبة بكتب النحو المهمة قديماً وحديثاً.
- طرح مادة "صرف ب"، لأن مادة واحدة لا تكفي.
- طرح مادة "بلاغة ب"، لأن مادة واحدة لا تكفي.
- جعل مادة "فقه اللغة" إجبارية.
- طرح مادة "معجمات".
- طرح مواد جديدة من مواد القسم الاختيارية، حيث يتمّ عادة طرح مواد بعينها، وإهمال الباقي.

– إمكانية الاستغناء عن بعض المواد غير المهمة والتركيز على مواد اللغة، ومن هذه المواد التي يرى بعض الطلبة أنها غير مهمة، ويمكن تعرّفها من خلال الأبحاث، مادة "أدب أطفال"، ومادة "الدراما التلفزيونية الفصيحة".

– تعديل مواد الكلية الإجبارية والاختيارية، لأن بعضها لا يفيد الطالب مثل مادة "الجغرافيا". ويتمنى كثير من الطلبة لو تمّ تقليل ساعات المواد خارج التخصص لصالح مواد التخصص.

– طرح مادة "أساليب تدريس" من كلية التربية، وربطها بالتدريب العملي للطلبة.

٢– تسهيل الإجراءات الإدارية الروتينية في التعامل مع الطلبة: حيث أيّد معظم الطلبة، وكلّ الأساتذة هذا الإجراء، وأضافوا عليه ضرورة تطوير إدارة القسم وعمل السكرتاريا فيه بما يخدم مصلحة الطالب والقسم.

٣– رفع معدلات القبول في التنافس: وقد أيّد هذا الاقتراح ما يقرب من نصف العيّنة من الطلبة، معلّلين ذلك بما يرونه من ضعف عدد من الطلبة. ولم يؤيّد أكثر الأساتذة هذا المقترح. وعند العودة إلى دائرة القبول والتسجيل تبيّن أنّ معدلات القبول التنافسي عالية ولا تحتاج إلى رفْعها، كما نلاحظ في الجدول التالي.

جدول (١١) يوضّح أدنى معدلات القبول في تخصص اللغة العربية في السنوات التسع الأخيرة

أدنى معدلات القبول في تخصص اللغة العربية وآدابها منذ العام ٢٠٠٩ للبرنامج التنافسي	
السنة	أدنى معدل للقبول
٢٠٠٨	٨٦.٢٠
٢٠٠٩	٨٩.٥٠
٢٠١٠	٨٨.٠٠
٢٠١١	٩٠.٢٠
٢٠١٢	٨٨.٥٠
٢٠١٣	٩٠.٠٠
٢٠١٤	٩٠.٦٠
٢٠١٥	٩١.٣٠
٢٠١٦	٨٢.١٠

من هذا الجدول يتبيّن لنا أن طلبة التنافس في وضع أكاديمي مرتفع، وأن سبب الضعف الذي أشار له كثير من الطلبة قد لا يعود على الأغلب إلى طلبة التنافس.

٤- رفع معدّلات القبول في القبولات الأخرى مثل: الموازي، والمكرمة، وأبناء العاملين والمناطق الأقلّ حظاً وغيرها: وقد أيّد هذا المقترح ما يزيد بقليل عن نصف العيّنة من الطلبة، ومعظم الأساتذة. وأشار عدد من الطلبة إلى أن بعض الطلبة من أصحاب القبولات الأخرى يتّسمون بالضعف الأكاديمي

الواضح، لا سيما من الطلبة الذكور. وتجدر الإشارة إلـــى أن دائـــرة القبـــول والتسجيل لم تعطني إحصائية تبيّن أدنى معدلات القبول للقبولات الأخرى سوى التنافس، واكتفت بإعطائي متوسط معدلات القبول.

جدول (١٢) يوضّح متوسط معدلات القبول لجميع أنواع القبول

متوسط معدلات القبول في تخصص اللغة العربية وآدابها منذ العام ٢٠٠٩ لجميع أنواع القبول	
السنة	**متوسط معدل القبول**
٢٠٠٨	٧٨.٠٩
٢٠٠٩	٨٠.٠٤
٢٠١٠	٨٢.٨٢
٢٠١١	٨٢.١٢
٢٠١٢	٨٠.٨١
٢٠١٣	٨٢.٧٣
٢٠١٤	٨٢.٩٥
٢٠١٥	٨٢.١٨
٢٠١٦	٨٢.٠١
المتوسط العام	٨١.٣٤

ومن خلال مقارنة هذا الجدول مع الجدول السابق يتبيّن على سبيل المثـــال أن معدلات القبول فيما سوى التنافس للسنة الماضية كانت متقاربة مع معـــدلات القبول في التنافس، فيما تدنّت عنها للسنة قبل الماضية بنحو تسعة معدلات، مما يعني أن كثيراً من الطلبة من غير قبول التنافس قد قُبلوا في تخصص العربيـــة

بمعدلات حول السبعين، قد تزيد وقد تنقص. وهذا مما لا شكّ فيه يؤثر سلباً في المستوى الأكاديمي للقسم، ويعني أن هناك طلاباً ضعافاً سيتخرّجون وسيصبحون معلمين يعلمون الأجيال النحو والبلاغة والأدب.

٥- رفع كفاءة الأساتذة الأكاديمية: وقد اتفق على هذا المقترح معظم الطلبة والأساتذة، لما يرون من ضرورة تطوير الأستاذ لنفسه ومعارفه وأدواته، والاستفادة من كل جديد. والمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة. إضافة إلى ما يمكن أن تقدّمه الجامعة من دورات مختلفة في ميادين علمية وعملية.

٦- تحسين التواصل بين الطلبة والأساتذة: وقد أيّد هذا المقترح معظم الطلبة وكلّ الأساتذة. فمن الطلبة من يرى أنه من الصعب عليهم أن يوصلوا وجهة نظرهم لبعض الأساتذة، وبعضهم يشعر بشيء من الظلم وعدم التعامل معه على قدم المساواة مع زميلاته وزملائه.

٧- تقليل عدد الطلبة المقبولين: وأيّد هذا المقترح أقل من نصف الطلبة، ولم يؤيّده أحد من الأساتذة، وأجاب حوالي ثلث العينة من الطلبة بعدم تأكدهم من هذا المقترح، ويبدو ذلك لعدم وجود معلومات عندهم عن أعداد الطلبة. وقد يؤيّد البعض تقليل الأعداد بالنظر إلى ضعف سوق العمل لخريجي أقسام اللغة العربية. لكن الأساتذة يرون أنه لا حاجة لتقليل أعداد المقبولين، وأنه على العكس من ذلك ينبغي أن نشجع الطلبة على الالتحاق بقسم اللغة العربية.

٨- زيادة عدد الأساتذة: وقد أيّد حوالي ثلثي عينة الطلبة هذا المقترح، فيما لم يؤيّده من عينة الأساتذة سوى اثنين. وركّز عدد كبير من الطلبة وبعض الأساتذة على أن الزيادة المطلوبة مرتبطة ببعض التخصصات، وبحاجة القسم

إلى أساتذة، لا سيما مواد اللغة، حيث يشعر الطلبة بضعف عام فيها. وأشار بعض الطلبة إلى ضرورة عدم احتكار بعض الأساتذة لبعض المواد.

٩- تقليل عدد الطلبة في شعبة التخصص: وقد أيّد ما يقرب من ثلثي العيّنة من الطلبة هذا المقترح، وأيدهم في هذا كل الأساتذة. حيث يشعر الطلبة بأن هناك اكتظاظاً في كثير من موادّ التخصص، تحول دون تفاعل الطلبة كما ينبغي مع الأستاذ والمادة، كما قد تقلّ فرص الطالب في المشاركة والحوار وعرض بحثه أمام زملائه. كما بيّن بعض الأساتذة أن كثرة الطلبة تضعف العملية الأكاديمية، وتضعف إدارة المحاضرة وإدارة الحوار فيها، وتزيد عبء التصحيح، وقراءة الأبحاث وتقييمها من الأستاذ، مما قد يشغله عن التفرّغ للبحث العلمي كما ينبغي.

١٠- تطوير أدوات القسم وخلْق برامج مجتمعية وأبحاث تطبيقية يتواصل من خلالها الطلبة مع المجتمع: وقد اتفق معظم الطلبة والأساتذة على هذا المقترح. وقد حاورتُ عدداً من الطلبة حيث تحدثوا عن طغيان الجانب النظري في الدراسة، وعن حاجتهم إلى مواد تطبيقية وعملية في المدارس وغيرها، وعن رغبتهم بوجود أبحاث تطبيقية ودراسات ميدانية في المجتمع ومؤسساته.

١١- فصل الطلبة الأجانب عن باقي الطلبة في المحاضرات: يُعتبر هذا الاقتراح من الاقتراحات الإشكالية، حيث انقسم الطلبة بين مؤيد ومعارض وغير متأكد. مع أن رأي المؤيدين يفوق رأي الفريقين الآخرين. كما انقسم الأساتذة بين مؤيّد ومعارض. وقد رأى المؤيدون أنّ هناك حاجة لفصل الأجانب في بعض المحاضرات للتركيز عليهم، وضمان عدم تأثر سير المحاضرة بمستواهم اللغوي الذي يكون في العادة أضعف من الطلبة العرب. واقترح أحد الأساتذة أن

يكون الدمج في المتطلبات العامة، والفصل في بعض موادّ التخصص خاصة في السنوات الأولى. واقترح آخر بألاّ يقبل القسم إلاّ الطلبة المؤهّلين منهم. كما كان اقتراح البعض بإجراء بعض التعديلات في خطتهم، من مثل زيادة مواد خاصة لهم، وحذف أخرى. وكذلك إعطاء محاضرات إضافية لهم خارج نطاق الخطة. وتجدر الإشارة إلى أنّ الطلبة الأجانب الذين أجابوا عن هذا المقترح –وعددهم أربعة– قد رفض نصفهم فكرة الفصل، فيما لم يكن النصف الآخر متأكّداً من إجابته.

١٢– دمج الطلبة الأجانب مع طلبة القسم، والعمل على تحسين لغتهم العربية: وقد أيّد معظم الطلبة والأساتذة هذا المقترح. ويشار إلى أن البعض قد تحدّث عن عدم التناقض بالضرورة بين هذه النقطة وسابقتها، حيث يمكن فصل الطلبة الأجانب في بعض المساقات، مع دمجهم –في الوقت نفسه– مع طلبة القسم بطرق مختلفة. وعن إجابات الطلبة الأجانب عن هذا المقترح فقد أيّد ثلاثة منهم فكرة الدمج، ورفع مستواهم اللغوي، وكان الطالب الرابع غير متأكد من إجابته، وهو عينه الطالب الذي لم يكن متأكداً من الإجابة السابقة.

وتعقيبا على موضوع الطلبة الأجانب تبيّن من خلال حواراتنا مع الطلبة بأن ثمة إشكالات تواجه هؤلاء، وأن لهم حاجات واقتراحات لم يتمّ التعامل معها كما ينبغي. وقد شكّل بعض طلبة القسم الأردنيين بمساعدة بعض الأساتذة لجنة للوافدين، تُعنى بشؤونهم، ومساعدتهم أكاديمياً وإدارياً واجتماعياً. وتقدّم هذه اللجنة جهوداً استثائية وإبداعية –في الوقت نفسه– لخدمة الطلبة الأجانب. ويمكن القول بأنه لولا دور هذه اللجنة الفاعل لتضاعفت مشاكلهم.

الخاتمة:

اكتملت دائرة الكلمات أو كادت، ولم تكتمل حلقة البحث في نفسي. فما زال عندي اشتعال الرغبة في مزيد بحث، ومزيد تطوير وإضافة خدمة لهذا القسم العزيز–وأنا ابنته منذ خمسة وعشرين عاماً–، وهذه اللغة العظيمة. إنّ صدْق انتمائنا لهذه الحضارة، وهذه اللغة، وهذه الجامعة، وهذا القسْم يحتّم علينا جميعا أن ننهض بهذا القسم، ونعيد قراءة كلّ مفرداته قراءة منهجية شمولية واقعية. لا بدّ من قراءة الواقع الأكاديمي، والواقع الإداري بعين صادقة وناقدة ومخلصة في الوقت نفسه، لأن عدم الاعتراف بالواقع واختلالاته خطأ أكبر من هذه الاختلالات. وعدم العمل على مواجهة الأخطاء والمعوّقات وتصويبها يزيد الفتْق ويُعجز الراتق. لا زال إرث هذا القسم ماثلاً أمام الأجيال، لكن الأجيال القادمة لا تغفر أن نحرمها من تمثّل هذا الإرث حاضراً في واقعها التدريسي. وينبغي التأكيد على أن العطاء ما زال ممتدّاً في كثير من أساتذة هذا القسم، والانتماء كبير عند كثير من طلابه، مما يؤمّل بتصويب السلبيات وتقويمها، ودفع الإيجابيات وتعزيزها.

حاولت هذه الدراسة أن ترفد المهتمّين بلبنة بحثية، لتكون جزءاً من فسيفساء يلملم أحجارها الباحثون، برعاية مجمع اللغة العربية. كلّ يعمل في مضماره حتى نحفظ –ما استطعنا– أمانة العربية، ونخدم هذا التخصّص العلمي الأصيل، فيقبل عليه الطلبة برغبة واقتناع. لأن رفْع سويّة القسم يرفع سويّة طلابه. وتحسين مدخلاته يحسّن بالضرورة مخرجاته. وتأتي هذه الدراسة في إطار جهود العاملين لتحسين المدخلات لنخرّج الطالب الذي نريد، الطالب الذي سيستلم مدارسنا ويعلّم أبناءنا جمال الحرف العربي، وروعة البلاغة التي

يصنعها هذا الحرف، ويزرع فيهم عشق هذه اللغة، وصدق الانتماء لهذه الحضارة العظيمة.

لقد طرحت هذه الدراسة عدداً من المقترحات في المبحث الثاني من الفصل الثاني، لكننا نختصرها ونعيد توجيهها على النحو التالي:

- عمل استبانة إلكترونية شاملة لكل طلبة التخصص، تتبيّن آراءهم، وحاجاتهم واقتراحاتهم، يليها لقاء شامل بين إدارة القسم وأساتذته والكلية من جهة، والطلبة من جهة أخرى.
- إعادة النظر في خطة اللغة العربية في موادّها الإجبارية، والاختيارية، تعديلاً وحذفاً وإضافة، مع التركيز على موادّ اللغة التي شكا الطلاب من ضعفهم فيها.
- تطوير الجانب الإداري وعمل السكرتاريا عبْر آليات عديدة، بما يرتقي بالقسم ويخدم طلبته.
- رفع كفاءة الأساتذة أكاديمياً وتواصلياً وفْق آليات منهجية يتفق عليها القسم والكلية والجامعة.
- التواصل المباشر مع الطلبة الأجانب، والوافدين عموماً. وعقد لقاء كبير معهم، ثم العمل على تلبية حاجاتهم واقتراحاتهم المهمة وفق المتاح، لما يمثّله ذلك من استثمار لصالح سمعة الجامعة، وما يعنيه ذلك من استجلاب مزيد من الطلبة الوافدين.
- عمل برامج تواصلية مع المجتمع، تشجّع الطلبة المتميزين -لا سيما من الذكور- على التسجيل في قسم اللغة العربية.

وبعد: فإنّ هذا البحث يحتاج إلى أبحاث أخرى ترفده، وتعمّقه، وتكمل أجزاء خريطة واقع اللغة العربية عند دارسيها المتخصّصين في كل جامعاتنـــا. ليكون بعد ذلك جزءاً من عملية شاملة تبحث واقع اللغة العربية في كل منـــاحي الحياة، لنعمل على بصيرة، وبوعي حقيقي لواقع الحال، وما قد يؤول إليه المآل.